منشورات الخزانة الحسنية
الرباط

فهرس الكتب المخطوطة في علم أصول الفقه

المحفوظة في الخزانة الحسنية

مراجعة وتقديم
أحمد شوقي بنبين

تـألـيف

خالد زَهْري
عبد المجيد بوكاري

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل الخلق أجمعين وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الغر الميامين

تنتمي كتب "أصول الفقه" إلى مدرستين أصوليتين كبيرتين:

الأولى: مدرسة المتكلمين، أي: المالكية، والشافعية، والحنابلة.

الثانية: مدرسة الفقهاء، أي: الأحناف.

أما **مدرسة المتكلمين**، فقد اعتمدَتْ؛ في تقرير الأصول والقواعد؛ على **المنهج الاستنباطي**، أي إيراد الأصول والقواعد الكلية، ثم إدراج بعض مصاديقها الفقهية تحتها. ولهذا يلاحَظ فيها **قلة الاستدلال بالفروع الفقهية**.

بخلاف **مدرسة الفقهاء**، التي كانت تعتمد **على الفروع الفقهية**، ومن خلالها تستخرج القواعد والأصول، ولهذا وُصِف منهج أصحابها بأنه **منهج استقرائي**.

وظهرت محاولات توفيقية بين المدرستيْن، لعل أبرزها محاولة أبي عبد الله محمد بن أحمد بن علي العَلْويني، المعروف بالشريف التلمساني (ت. 771 هـ / 1370 م)، وذلك في كتابه **"مفتاح الوصول في بناء الفروع على الأصول"**، لكن أنجح وأبرز المحاولات هي تلك التي أنجزها أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي (ت. 790 هـ / 1388 م) في كتابه العظيم والمنقطع النظير، الموسوم بــ: **"الموافقات في أصول الأحكام"**.

ومن ميزات **هذا الفهرس** الذي وفقنا الله تعالى لإنجازه، أنه اشتمل على كتب مخطوطة تُمثل **الاتجاهات الأصولية الثلاثة** المذكورة، مما يدل على أن علماء

وفقهاء المغرب، وإن كانوا من أتباع مدرسة المتكلمين، فإنهم كانوا منفتحين أيضا على مدرسة الفقهاء، واستفادوا منها، وعلَّقوا عليها بطُرَر وحواشٍ مهمة وضافية.

وقد فهرسنا فهرسا موضوعيا ووصفيا وإحصائيا من كتب هذا الفن باتجاهاته الثلاثة مائتين وستين (260) نسخة، مندرجة تحت مائة وعشرين (120) عنوانا تقريبا، مع ملاحظة أن العنوان الواحد قد تقل نُسَخُهُ فلا تتجاوز نسخة واحدة أو اثنتين، وقد تكثر فتصل إلى عشر نسخ أو أكثر، ولهذا دلالات كوديكولوجية سنميط اللثام عن بعضها بَعْدَ حِين.

كما أن مِن ميزاته، أنه قدَّم لنا فوائد جَمَّة، لعلها غير مسبوقة في الفهارس المُنْجَزَة قَبْلَهُ، نكتفي بالإشارة إلى اثنين منها، بقصد تشويق القارئ إلى اكتشاف سائرها، وتهييجه لمراجعة الأصول المخطوطة لكتب "أصول الفقه" المحفوظة في الخزانة الحسنية، والتي اجتهدنا في وَصْفِها وصفا علميا لم يكتف بالنصوص فقط، بل تعداها إلى وصْف الأوعية الحاملة لها.

أما الفائدتان المشار إليهما، فهما:

1 – الكشف عن نُسَخِها النادرة.

2 – تسليط الضوء على أهمية المعطيات الكوديكولوجية.

وسنخصِّص مطلبيْن لبيانهما، ثم نردفهما بمطلب ثالث نميط فيه اللثام عن الطريقة التي اقتفينا أثرها في الفهرسة.

المطلب الأول: الكشف عن النوادر

نعني بـ "المخطوط النادر" (Manuscrit rare): المخطوط "الذي لا توجد منه إلا بضع نسخ، أو يتميز بصور وزخارف قد تميزه عن باقي المخطوطات"[1].

1 – مصطلحات الكتاب العربي المخطوط، ص. 314.

لكن المثاليْن المشار إليهما في التعريف لِوَسْم المصطلح بهما، لم يُذْكَرا إلا على سبيل المثال، لأن نُدْرَة المخطوطات تكون باعتبارات أخرى، علاوة على الاعتباريْن المذكورين، وهي:

1 – اعتبار كتابتها بخط المؤلف أو عليها خطه: ونمثل لذلك بالأنموذجين التاليين:

أ – النسخة "**13799 / VI**" من "**جواب في مسألة التقليد وشروطه**" لمحمد بن أحمد بن إدريس بن الشريف العلوي الإسماعيلي (ت. 1367 هـ / 1947 م)، وهي عارية عن تاريخ التأليف، لكنها **بخط المؤلف**، كما يدل على ذلك توقيعه في أسفل الفائدة المنقولة في الورقة "6 أ" **بخط يده** من "**نيل الابتهاج في تكميل الديباج**" لأحمد بابا التنبكتي.

ب – النسخة "**13328**" من كتاب "**البدر الطالع في حل ألفاظ جمع الجوامع**" (= "**الشرح الكبير**") لأبي العباس أحمد بن عبد الرحمن اليَزْليتني، المعروف بـــ "**حُلُولُو**"(ت. نحو 898 هـ / 1492 م)، حيث تلوح منها **أمارات كوديكولوجية** – سيقف عليها القارئ – تشير إلى أنها **بخط المؤلِّف**، وقد فرغ من تأليفه يوم الثلاثاء 14 ربيع الثاني عام 854 هـ.

2 – اعتبار كونها منقولة من خط المؤلف أو من نسخة منقولة من نسخة المؤلف: ونمثل لذلك بالنماذج التالية:

أ – النسخة "**3009**" من "**شرح ورقات إمام الحرمين**" (="**الشرح الصغير**") لشهاب الدين أحمد بن قاسم العبادي القاهري (ت. 994 هـ / 1584 م)، حيث نقلها أحمد الزيادي الشافعي **من خط المؤلف**، وفرغ من استنساخها يوم الخميس 5 جمادى الثانية سنة 1000 هـ.

ب – النسخة "**12941**" من "**تقييد في الفرق بين العام المخصوص والعام المراد به الخصوص**" لتقي الدين أبي الحسين علي بن عبد الكافي السبكي الشافعي، وهي عارية عن اسم الناسخ وتاريخ النسخ، لكنها **منقولة من نسخة نُقِلت من خط المصنِّف**.

ج - النسخة "**3910**" من "**حاشية على شرح المحلي على جمع الجوامع**" لناصر الدين محمد بن حسن بن علي اللقاني المالكي (ت. 957 هـ/ 1551 م)، وهي نسخة مصححة، ومقابلة، كتبها ابن الصائغ الدميري الحنفي، وفرغ من تعليقها في 10 شوال سنة 952 هـ أي أنه نسخها قبل وفاة المُحَشِّي بخمس سنوات، ثم قابلها أحمد بن محمد الشهير بالذردي على أصلها المنقولة منه في عدة مجالس، آخرها يوم الجمعة 2 ذي الحجة سنة 970 هـ.

3 - **اعتبار كتابتها بخط بعض كبار العلماء**: ونذكر من ذلك النسخة "**12014**" من "**الضياء اللامع في شرح جمع الجوامع**" (= "**الشرح الصغير**") للشيخ حْلولو المذكور قبل حين، مكتوبة بخط أحد العلماء، وهو محمد بن عيسى بن الحَسَن بن علي بن أبي بكر العياشي، وقد فرغ من استنساخها يوم الخميس 15 محرم عام 1062 هـ وهو والد العالم المغربي الكبير والشهير أبي سالم العياشي صاحب "**الرحلة العياشية**".

4 - **اعتبار كونها مكتوبة بخط بعض كبار أعيان المغرب**: ونعني بذلك بعض البيوتات التي تفيد أسماء بعض النساخ أنها كانت تحترف النساخة، وتهتم بنقل العلم ونشره، من قبيل:

أ - "**بيت الشرقاوي**": ونذكر منه محمد الصالح بن محمد المعطى الشرقاوي، ونجله محمد المعطى الشرقاوي صاحب "**ذخيرة المحتاج في الصلاة على صاحب اللواء والتاج**".

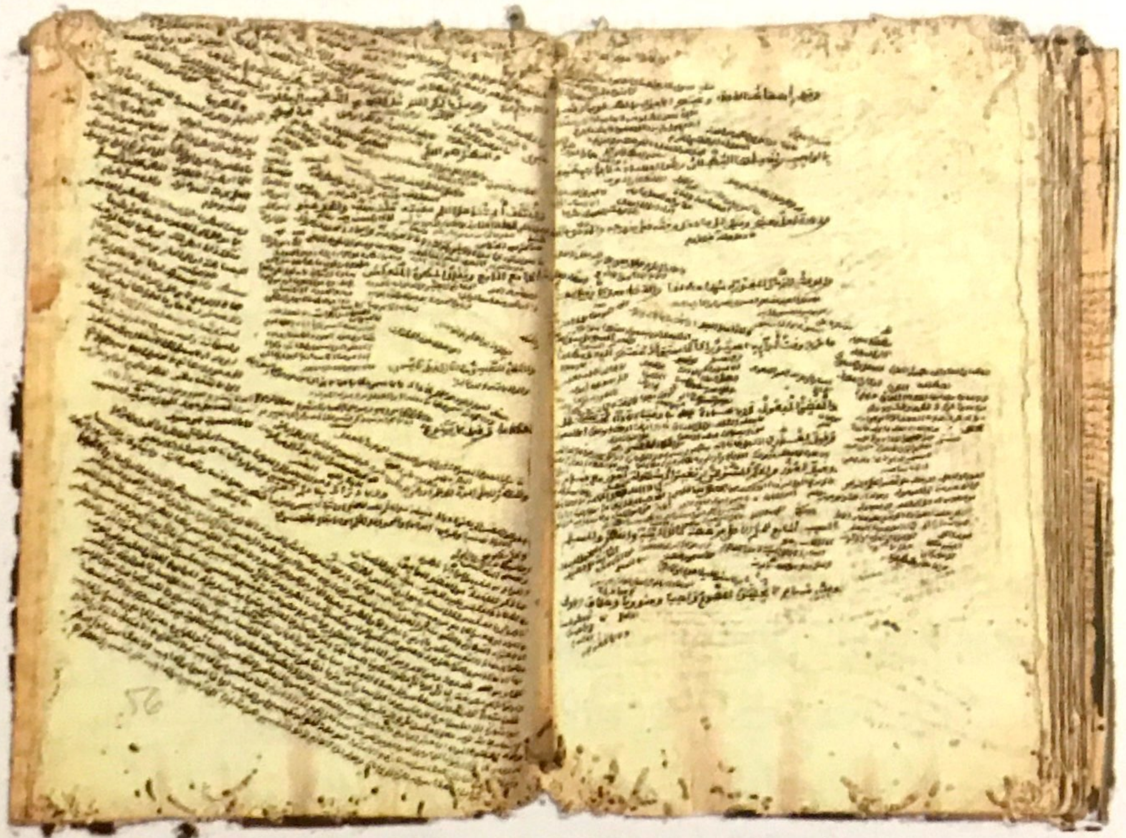
ب- "**بيت آل عياش**": ونذكر منه محمد بن عيسى بن الحَسَن بن علي بن أبي بكر العياشي.

ج- "**بيت ابن الحاج السلمي**": ونذكر منه عبد الله بن عبد الرحمن بن الحاج السلمي.

وغيرهم كثير ممن سيقف عليهم القارئ، وهو يَجُوسُ خِلاَلَ هذا الفهرس.

5 - **اعتبار كونها تشتمل على طرر نفيسة**: ونمثل لذلك بالنسخة "**2013**" من كتاب "**البدر الطالع في حل جمع الجوامع**" لجلال الدين محمد بن أحمد المحلي

الشافعي (ت. 864 هـ/ 1451 م)، إذ اشتملت على طرر ضافية ومهمة من تأليف الشيخ الصوفي الشهير محمد الصالح بن المعطى الشرقاوي (ت. 1139 هـ/ 1726 م)، وهي **بخط يده**، وسَخَّمَتْ الحواشي والتضاعيف، وطُوِيَتْ بعض ورقات الحواشي من فم الكتاب نحو داخله لتستوي مع سائر الورقات. وهذه الطرر لو استُخرجت لمثلت إضافة نوعية للرصيد العلمي الذي تركه الشيخ المذكور، كما أنها تفيد أن له مشاركة في **"علم أصول الفقه"** أيضا، وهذه صورة من بعضها:



6 - اعتبار كونها مكتوبة بِرَسْمِ بعض السلاطين أو الأمراء أو الأعيان أو العلماء: وهذا النوع من الكتب المخطوطة هو الذي يُعْرَف بـ **"النسخ الخزائنية"**، ومعناه: "كتاب مكتوب بخط جميل وورق ثمين وغلاف مزدان بالذهب، **بِرَسْم** خزانة خاصة، **كخزانة سلطان**، أو **أمير**، أو **وزير**، ويقابله **باللسان الفرنسي**: **"Manuscrit bibliophilique"**[1].

1 - مصطلحات الكتاب العربي المخطوط، ص. 312.

ونمثل له في هذا **الفهرس** بالنسخة "**11760**" من "**حاشية على شرح المحلي على جمع الجوامع** "لكمال الدين أبي المعالي محمد بن محمد بن أبي بكر المريّ المقدسي الشافعي، المعروف بابن أبي شريف (ت. 906 هـ / 1501 م)، حيث كتبها عبد الله بن عبد الرحمن بن الحاج السلمي بِرَسْم **خزانة السلطان أبي الربيع سليمان بن محمد بن عبد الله العلوي** (ت. 1238 هـ / 1822 م)، وقد فرغ منها في آخر يوم من رمضان سنة 1206 هـ وهي **نسخة خزائنية** في غاية الجودة والإتقان، سيجد القارئ ما يدل على ذلك في موضع وَصْفِها من هذا **الفهرس**.

7- اعتبار القراءات والسماعات والإجازات: ونمثل لذلك بالنماذج التالية:

أ - النسخة "**2224**" من "**شرح منتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل**" لقطب الدين محمود بن مسعود بن مصلح الشيرازي الشافعي (ت. 710هـ / 1310 م)، وهي منقولة من نسخة كُتِبت من نسخةٍ من أصل المصنِّف، وقُرئ أكثرها عليه، كما هو ثابت في آخر الجزء الأول من النسخة (الورقة 179 أ).

ب - النسخة "**11605**" من الكتاب نفسه، حيث سُجِّلَتْ في آخرها قراءة هذا نصها: "الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد، وآله وصحبه أجمعين، وبعد، فقد وافق ختم إقرائه للشيخ الفاضل والعالم العامل عبد اللطيف قراءة بحث وتقرير، وتفهُّم وتحرير، في ثامن عشر جمادى الأولى، سنة تسع وتسعين وثمانمائة، أحسن الله عاقبتها، ولله الحمد على مَنِّهِ وكرمه، وصلى الله على سائر أنبيائه ورسله وتابعيهم بإحسان ليوم بعثه ونشره".

ج - النسخة "**13459**" من "***مختصر المنتهى***" لجمال الدين أبي عمرو عثمان بن عمر ابن الحاجب الإسنائي الكردي (ت. 646 هـ / 1249 م)، وهي نسخة عتيقة سُجِّلَتْ في أولها قراءتان:

الأولى: قراءة متملِّك الكتاب القاضي جمال الدين أبي عبد الله محمد بن أبي العباس أحمد بن حسن الغُزِّي، ببجاية على الشيخ أبي علي منصور بن أبي العباس أحمد بن عبد الحق المَشَدّاليّ، وإجازة هذا الأخير له، وهي مؤرخة في أول شوال من عام 719 هـ، وآخِرها في شهر ربيع الثاني من عام 721 هـ.

الثانية: قراءة القاضي الغُزِّي المذكور على الشيخ عبد المهيمن بن محمد بن عبد المهيمن الحضرمي، في 27 ذي الحجة من سنة 737 هـ، وإجازة هذا الأخير في تحمُّله عنه.

9 – اعتبار التملكات: ونعني بذلك **تملُّكات بعض السلاطين، أو الأمراء، أو الوزراء، أو العلماء** الذين لا يُقَعْقَعُ لَهُمْ بالشِّنَان. ونمثل لذلك بالنسخ التالية:

1 – النسخة رقم **"11760"** التي مثلنا بها **للنسخ الخزائنية،** حيث كُتِبَ في ظهر **الورقة الفارغة** الموجودة في آخرها اسم متملِّكها هكذا: "السلطان بن السلطان أمير المؤمنين مولانا سليمان"، وهو تملُّكٌ وإن لو يصرِّح بإحدى صِيَغِهِ **المعهودة في الكتاب العربي المخطوط.**

2 –النسخة**"12014"** من **"الضياء اللامع"** لحْلولو، كانت في ملك عفيف الدين **أبي سالم** عبد الله بن محمد العياشي (ت. 1090 هـ / 1679 م)، وهذه النسخة **لها قيمة إضافية،** وهي أنها مكتوبة بخط والده الذي كان من **العلماء،** وهو محمد بن عيسى بن الحَسَن بن علي بن أبي بكر العياشي، حيث فرغ منها في يوم الخميس 15 محرم عام 1062 هـ.

3 – النسخة **"2224"** من **"شرح منتهى السول"** لقطب الدين الشيرازي، المذكورة آنفا، حيث اشتملت على تملُّك باسم أحد **الوزراء،** وهو **الوزير** إبراهيم بن عبد الله **الأنصاري،** مؤرَّخ بسنة 801 هـ، والتملُّك مقرون بالتصريح بمطالعة المتملِّكِ للكتاب. وهي تشتمل على تملُّك آخر باسم محمد بن سعيد المريني المغربي، مؤرَّخ بيوم الأحد 17 جمادى الثانية سنة 852 هـ.

10 – اعتبار كونها أصْلا للانتساخ في بلد من البلدان، أو أصلا يُسْتَنْسَخ منه: ونمثل لذلك بالنسخة **"9478"** من **"الغيث الهامع في شرح جمع الجوامع"** لأبي زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقي (ت. 826 هـ / 1423 م)، حيث كتبها محمد بن محمد بن محمد بن أبي الفوز العذري، **في مدينة وادي آش،** وفرغ منها ضحوة يوم السبت 30 جمادى الثانية عام 889 هـ، وقد نقلها من نسخة شيخه أبي عبد الله محمد بن خلف التي هي أول نسخة دخلت الأندلس، والتي نسخها برباط المؤفق من **مكة المشرفة.**

11 – اعتبار الزخرفة والتذهيب: ونمثل له بالأنموذجين التاليين:

1 – النسخة **"654"** من **"تشريف الأذهان والفهوم بغريب الجمع لطائفة من العلوم"** لمحمد بن علي عبد اللطيف الطحلاوي الأزهري المالكي(كان حيا عام 1190 هـ / 1776 م)، حيث تصدَّرَتها **سرلوحة عثمانية** رائعة جدا، وفي غاية الجودة والإتقان، بتشكيلات هندسية مورَّقة، استعمَل فيها المزخرفُ الألوان الأحمر والأصفر والأزرق والبرتقالي والأسود والذهبي الذي طغى على سائر الألوان، وهذه صورة منها:



2 –النسخة **"11760"** من **"حاشية ابن أبي شريف على شرح المحلي على جمع الجوامع"** المذكورة آنفا، حيث احتوت **طالعة الكتاب** على **زخرفة** متقنة وجميلة جدا، استُعْمِلت فيها الألوان الذهبي والأزرق والأحمر والأخضر، ولها ثلاث خلفيات خضراء كُتِب عليها اسم المؤلف بخط مذهب، ثم زرقاء بداخلها توريق، ثم حمراء – وهي الخلفية الكبرى – مُلِئت بتوريق مذهب، وعن يمين **الطالعة إبْطٌ** في شكل دائرة استُعْمِلت في صناعته الألوان المذكورة، مع غلبة اللون الذهبي عليها، وهي أيضا في غاية الجودة والإتقان.

كما رُسِمَ حَرْدُ المَتْنِ بشكل بديع، وفي غاية الجودة والإتقان، استُعْمِل فيه الخط الأندلسي الثلث العريض بالألوان الأحمر والأزرق والأسود.

وهذه صورة من الطالعةوحرد المتن:

12 – اعتبار الصناعة الأثرية: ونمثل لذلك بمُكَوِّنين مُهِمَّيْن، بل ضروريْن، في هذه الصناعة، وهما: "الغلاف"، و"الورق".

أما الغلاف، فقد يكون مصنوعا بطريقة في غاية الملاحة والجودة، ويمكن أن نمثل له بالنموذجين التاليين:

أ – النسخة المذكورة من "**تشريف الأذهان**" أيضا، وهي محفوظة في غلاف مقياسه: 20.5x27 سم، وهو عبارة عن تسفير أصلي عثماني، لونُ جلده أحمر قانٍ، مزيَّن بتوريق مذهب مُبَحَّر، وتتوسطه **تُرُنْجَة عثمانية** مذهبة مضغوطة في **شكل ليمونة** تِلْوَ رأسها وذيلها مصباحان مذهبان، وكُتِبَ في وسطها البيت الشعري التالي [الوافر]:

أسـير إذا نـظـرت إلى كتابي
كـأني عـاشـق وهـو الحبيب.

أما اللسان، فهو مزيَّن **بترنجة في شكل مِرْوَحَة** مفتوحة مذهبة، مع تَبْجِير مذهب في جانبيْه. والغلاف مبطَّن بورق الإيبرو.

وهذه صورة منه ومن لسانه:





ب – النسخة "**11760**" من "**حاشية ابن أبي شريف على شرح المحلي على جمع الجوامع**" المذكورة سابقا، وهي محفوظة في غلاف مقياسه: 18.5x26.5 سم، وهو عبارة عن تسفير في غاية الجمال، مزيَّن **ببُحُور زخرفية** مذهبة، تتوسطها ترنجة بتوريق مضغوط، مُزِجَ فيه الذهبي بالأزرق والأحمر، وهو ما يسمى بــ "**التبحير**"، وهذه صورة منه:

وأما الورق، فنمثل له بالنسخة "**1706**" من "**مختصر المنتهى**" لجمال الدين أبي عمرو عثمان بن عمر ابن الحاجب الإسنائي الكردي (ت. 646 هـ/ 1249 م)، حيث احتوت ورقاتها على علامة ورقية في شكل جَرَّة عربية، وهي مكتوبة على ورق عربي، بخط أندلسي، وهذا نستفيد منه أن العلامة الورقية ليست خصيصة

أوربية، بل وُجِدت في صناعة الورق العربي، وهو ما قرره قاسم السامرائي من كونها ابتكارا عربيا ظهر في المخطوط العربي منذ نهاية القرن السابع الهجري، وازداد ظهورها في النصف الأول من القرن الثامن[1]، وهو الزمن الذي نُسِخَتْ فيه النسخة المذكورة، وهو عام 742 هـ. وتوجد أمثلة أخرى من هذا القبيل بين ثنايا هذا الفهرس.



1 – علم الاكتناه العربي الإسلامي، ص. 295.

المطلب الثاني: أهمية الكوديكولوجيا في خدمة الفهرسة

يقوم الكتاب المخطوط على عنصرين:

أولهما: النص.

ثانيهما:الوعاء.

والعنصر الثاني يمثل **الجوانب الأثرية** فيه، وهي التي تجعل من كل نسخةٍ مخطوطةٍ عالمًا قائما بذاته.

وقد اجتهدنا في هذا الفهرس في تفكيك عناصر **فهرسة الكتب المخطوطة المحفوظة في الخزانة الحسنية**، مما فاتنا في **الفهارس** السابقة، إلى نوعين: عناصر نصية، وعناصر مادية (**كوديكولوجية**).

ومع إيماننا بأن **الكوديكولوجيا** مجال ليس من اختصاص **المفهرس**، وإن كنا ندرك أن **الفهرسة** مرحلة من مراحلها، ودرجة من درجاتها[1]، فإننا نهدف من خلال ذلك إلى تشكيل رؤية جديدة للفهرسة تجعل من الوعاء (البُعْد التاريخي) مجالا خصبا لاستثمار المعلومات والمعارف التي يتولى **المفهرس** مسؤولية الكشف عنها وتقديمها للمتخصصين، دون أن يستلزم ذلك البتة أن **المفهرس** يجب أن يكون **عالما كوديكولوجيا**.

وبناء على ذلك، جعلنا **للكوديكولوجيا** حيِّزا لا بأس به ونحن نفهرس كتبَ **أصول الفقه المخطوطة**، خاصة على مستوى **التملُّكات**، **والعلامات الورقية**، **والأختام المضغوطة**، **والمظاهر الأثرية للكتب المخطوطة**، **والتقميشات المسجَّلة في** هذه الكتب.

أما المسألة الأولى، وهي**التملُّكات**، خاصة منها المضمنَّة في عقود البيع والشراء، فلأنها تقدم لنا فوائد كثيرة، منها:

أ - معرفة الصيغة المعتمدة لدى العُدُول في بيع وشراء الكتب.

ب - تقدير عمر المخطوط، لاسيَّما عندما يُذْكَر فيه تاريخ البيع والشراء.

1 - دراسات في علم المخطوطات والبحث البيليوغرافي، ص. 88 – 89.

ج -أهمية الكتاب الذي اشتمل على هذا العَقْد في الحركة الاقتصادية بالمغرب، وقد كان لكتاب "جمع الجوامع" لتاج الدين عبد الوهاب بن علي ابن السبكي (ت. 771 هـ / 1369 م)، وما عليه من شروح وحواشٍ، نصيب وافر في ذلك، بحيث نُلْفِي النسخة الواحدة من الكتاب تشتمل على أكثر من عقد شراء.

د - التأريخ لحركة العلم في المغرب، حيث يظهر لنا من خلال العدد الكبير لمخطوطات بعض المتون، أنها حازت سلطة معرفية في الغرب الإسلامي عامة، والمغرب خاصة، ونمثل لذلك بمتني "جمع الجوامع" للتاج السبكي، و"الورقات" لإمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني (ت. 478 هـ / 1085 م).

هـ- التأريخ لهجرة الكتاب، حيث كان الكتاب يتنقل بتنقل المتملِّك الجديد، من بيت إلى بيت، ومن مدينة إلى مدينة، وأحيانا من بلد إلى بلد، وإذا الْتَبَسَتْ هذه الهجرة بالمعاناة، كضياع الكتاب، أو سرقته، أو بتْره، أو ما إلى ذلك، فيمكن أن نسميها "ملحمة الكتاب المخطوط" على حد تعبير أستاذنا الدكتور أحمد شوقي بنبين[1].

أما المسألة الثانية، فلا ريب في أنها ذات أهمية بالغة، ولطالما أهملها المفهرسون العرب، والباحثون منهم في التراث المخطوط، سواء منه العربي أو الإسلامي أو الإنساني، وهي "العلامة الورقية" (**Marque de papier**)، وتعرف أيضا بـ "العلامة المائية" (**Marque d'eau**, en anglais: **Watermark**)، وبـ "الفيليغران" (**Filigrane**).

ولا شك في أن هذه العلامة تؤدي فوائد جَمَّة، أشار إلى بعضها الأستاذ أحمد شوقي بنبين، وهي:

1 - تحديد علامة المَصْنع للحِفاظ على مكانته.

2 - تحديد مكان وزمان صنع الكاغد.

3 - تقدير عمر الكتاب[2].

---

1 - في الكتاب العربي المخطوط، ص. 21 – 36.

2 - المرجع نفسه، ص. 152.

ويمكن أن نضيف فوائد أخرى، وهي:

أ- معرفة مدى الصراع الفكري الذي كان بين التوجه المتحرِّر والطبقات الدينية النصرانية في أوربا، حيث نلفي علامات ورقية تحيل إلى حس ديني قوي لدى الجهة التي صنعتها، كأشكال الكنائس والصلبان، وعلى النقيض من ذلك تحيل علامات أخرى على التحرر الديني كأشكال الأجساد البشرية العارية.

ب- معرفة الإبداع الجمالي والفني الذي ميَّز النهضة الأوربية، ويدل على ذلك الأشكال الجميلة للطبيعة، وصور الحيوانات كالغزلان، والخيول، والأسود، والنمور، إلخ.

ج- معرفة العلاقات التجارية التي كانت بين المغرب وبعض الدول الأوربية، مثال ذلك أننا وقفنا على ورقات بعض النسخ المخطوطة تشتمل على علامة ورقية في شكل زهرة الزَّنْبَق (Fleur de lys)، وهو شِعَار المَلَكِيّة في فرنسا، وهذا يدل على نشاط تجارة الورق بين المغرب وفرنسا في عصر النظام الملكي الفرنسي.

د- معرفة الدول الأوربية المتسامحة مع المشاعر الدينية للمسلمين، وذلك من خلال بعض العلامات الورقية، كالأهلة التي ترمز للديانة الإسلامية، وهي علامة تميَّزت بصنعها إيطاليا، مما يدل على التسامح الديني الذي تميَّزت به هذه الدولة الأوربية.

وهناك استنتاج مادي وقفنا عليه، ولا نشك في أن **الفلغرانيين** السابقين من الأوربيين وغيرهم قد تنبهوا إليه، وهو أن **العلامات المائية** الموجودة في النسخ المخطوطة التي احتواها هذا الفهرس تنقسم إلى قسمين:

علامات مائية بسيطة: وهي التي تتكون من عنصر واحد، وإن شئتَ قلتَ: مِن رمز واحد، حيث يتخذ؛ مثلا؛ شكل عضو بشري (يد، رأس، إلخ)، أو آلة حربية (سيف، خنجر، إلخ)، أو شكلا هندسيا (دائرة، مثلث، إلخ)، أو رمزا دينيا (صليب، هلال، إلخ)، أو غير ذلك.

علامات مائية مركبة: وهي التي تتكون من أكثر من عنصر، أو رمز، كصورة إنسان (رجل، امرأة، جنين، إلخ) لكونه مركب من عدة أعضاء، أو

صورة حيوان (نسر، فرس، غزال، أسد، وَعْل، أيل، سلحفاة، إلخ)، أو صورة شعار إمبراطوري يعلوه تاج ويتوسطه صليب، أو شكل عمراني (كنيسة، قلعة، إلخ)، أو غير ذلك.

وإتماما للفائدة، وضعنا للعلامات التي وصفناها ثَبَتاً في آخر فهرسنا هذا بجانب أثبات المؤلَّفات، والمؤلِّفين، والنسّاخ، والمُتَمَلِّكين، بيْد أن وَضْعَنا لهذا الثبَت ليس مجرد عمل تقني وحسب، بل إننا نَعُدُّهُ أيضا مقدمة علمية لإنجاز مشروع غير مسبوق، وهو **"فهرس العلامات الورقية الموجودة في مخطوطات الخزانة الحسنية"**، والذي يمكن أن يمثل مجالا خصبا لدراسة مقارنة مع الكتب المؤلفة في **الفليغرانولوجيا (Filigranologie)**، من قبيل الكتاب النفيس الذي ألفه العالم السويسري بريكي **"C. M. Bricquet"**، ونشره في جنيف عام 1907 م، وهو الموسوم بـــ:

Les filigranes: dictionnaire historique des marques du papier.

هذا، ونشير إلى أننا لم نعتمد على تقنية **الراديوغراف**، بل اكتفينا بالعين المجردة في تبيُّن العلامات المائية، وعليه فنلتمس المعذرة من الباحثين المتخصصين في **الفِلِغْرَانولوجيا** إذا لاحظوا أحيانا عدم دقةٍ في وصفنا لبعض العلامات الورقية، أو نقْصا في عَرْضِها لهم على صورتها الحقيقية، ومَرَدُّ ذلك إلى عدة أسباب، نذكر منها:

أ - الكتابة على ورقاتها بمداد أسود قاتم جدا، مما يحجب عنا رؤية العلامة بدقة، وتضعف الرؤية أكثر عندما ينضاف إلى ذلك عاملان آخَران، وهما: تزاحم الأسطر في المساحة المكتوبة، والتَّسْخِيم بالطرر والتعليقات.

ب - طيّ الورقات والملزمات، مما قد يتسبب في تفكيك العلامة وتمزيق أوصالها.

وأما المسألة الثالثة، وهي **الأختام المضغوطة**، فقد أدرجها بعض الباحثين مع العلامات الورقية باعتبارها تشترك معها في تمييز الكاغط بالخصائص والفوائد التي ذكرناها في المسألة الثانية، لكنها اتسمت أحيانا بخصائص ميَّزَتْها عنها، منها أن بعض تجار الورق في المغرب اتخذوا شكلا معيَّنا لأختامهم التي كانت تُصْنَعُ في

بعض البلدان الأوربية، مع وَضْع أسمائهم فيها، وخوَّلتْ لهم بذلك احتكار سوق الورق، وسيلاحظ القارئ نماذج من هذه الأختام التي تضمَّنت أسماء بعض الأسر المغربية، كأسرة "بن سوسان" و"الحلو"، وغيرهما.

وأما المسألة الرابعة التي اجتهدنا في إبرازها فيما فهرسناه من كتب **أصولية، فهي المظاهر الأثرية**، حيث وصفنا **الغلاف** بأجزائه المكوِّنة له (المرجع الأكبر، المرجع الأصغر، الكعب، الترنجة، الزخرفة، التذهيب، إلخ)، والتقميشات المسجَّلة فيه، والزخرفات، والسرلوحات، والورقات البيض، والعصفور، وما إلى ذلك.

ولا يخفى أهمية هذه المظاهر في إغناء البحث العلمي، وتحفيز ذوي التخصصات المتعلقة **بعلم الجمال**، وعلم **الآثار**، **والفنون الجميلة**، في اختراق عالم المخطوطات، كما لا يخفى ما تَجُودُ به من فوائد كثيرة، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

أ -الكشف عن بعض المظاهر الثقافية والحضارية المغربية، كإعارة الكتب، والتقاليد المصاحبة لبيعها وشرائها.

ب -طُرُق تداول المعرفة عامة، والمعرفة الأصولية (نسبة إلى **"أصول الفقه"**) خاصة.

ج - أن تزويق وتزيين عنوانات بعينها قد يدل على شدة العناية بها أكثر من غيرها.

وما إلى ذلك من المظاهر، التي يمكن أن تفتح آفاقا واسعة للبحث والدراسة في عالم المخطوطات الرحب والواسع.

وأما المسألة الخامسة، فهي التقميشات، والفوائد، والتقييدات، المسجَّلة في بطون الأغلفة، والورقات البيض، والعصفور، وهي مجال ما زال بكرا، بل إنه يمثل مادة دسمة لبحوث علمية رائدة، كالطب الشعبي الذي حاز النصيب الأوفر من القَمْش في فهرسنا هذا، وكم يكون مفيدا لو أُنجِزَتْ رسائل وأطروحات جامعية حول **"الطب الشعبي في المغرب من خلال التقميشات المسجَّلة في الكتب المخطوطة"**، مع عرض ذلك على المنجزات الطبية الحديثة؟!

وعليه، فإن فهرسنا هذا جاء غنيا بمصطلحات لا يفقه معناها إلا المتخصصون في الكوديكولوجيا، فيكون لزاما علينا التعريف ببعْضها مما قد يَعْسُرُ فهْمُهُ وإدراكه على غير المتخصص، معتمِدين في ذلك على كتاب "مصطلحات الكتاب العربي المخطوط" للأستاذ أحمد شوقي بنبين، وهي:

آثار الأسلاك: "الخطوط التي تظهر في الورقة: Pontuseaux".

الأبوغراف : النسخة التي تؤخذ من رواية أخرى بدون وسيط، فرنسية من أصل يوناني "Apographe".

الأذن: "هو اللسان الذي يتميز به التسفير العربي الإسلامي، وهو الذي يجعل قرب الدفة اليسرى، ويستعمله القارئ كعلامة يعلم بها الصفحة التي قرأها من الكتاب، ويسمى كذلك المرجع الأكبر: Rabat".

الإرسال: "هو مدٌّ وإطلاق الحرف دون ترويس".

الأرضة: "حشرات صغيرة تحفر أنفاقا وثقوبا في المخطوطات لتأمين تغذيتها: Mites".

الأرْضِية: "فضاء المتن: Background".

الإسبال: "هو مَدٌّ وإرسال الحرف على سجيته دون تكلف: Epiaison des lettres".

الأوراق البيض: "أوراق في نهاية المخطوط [أو بدايته] لاقتناص الشارد واستلحاق الوارد: Feuilles blanches à la fin du manuscrit destinées auxadditions".

الإيبرو / الأُوبْرُو: "فن تطريز الأوراق أو صبغها، أو: ورق مزخرف يستعمل للتجليد وإطارات اللوحات، أشهره وأحدثه المُجَزَّع (تركية): Ebru".

البوقال والباقول: "دواة من خزف (يونانية)".

البطاقة: "الرُّقعة الصغيرة من الورق وغيره، واللفظة يونانية، أصلها "بتاكيون"، ومعناه الرقعة والرسالة: Fiche".

التبحير : "من مصطلحات التسفير وهو وضع البحور الزخرفية على الجلد".

تبييض الكتاب: "إخراجه من المُسَوَّدة إلى الصورة الأصل، أو المبيَّضة: Mise au net".

التجليد: "هو فن قائم بذاته، يسمى في المغرب التسفير، وهو كسوة الكتاب بالغلاف، وقيل إن الأحباش هم أول من جلد الكتب، وعنهم انتقل التجليد إلى الجزيرة العربية، وقيل: المصريون أول من جلد الكتب الدينية: Reliure".

التحويطة: "ما يدوَّن على الكتب لحمايتها من الآفات: Charme, Phylactère".

التحويق: "إدارة الواوات والفاءات والقافات وما أشبهها، مصدَّرة وموسَّطة ومذنَّبة".

التخريق: "تمزيق الكتب وإتلافها".

التخييط: "المقصود به عند الفقهاء المغاربة أن يمزج الشارح كلامه بكلام المتن المشروح كما فعل الزرقاني مع متن خليل، ومقابل التخييط أن يورد الشارح جملة أو بيتا من المتن ثم يشرحه بعباراته كما فعل الخرشي في شرح مختصر خليل المالكي".

الترقيع: "ترميم الغلاف في الاصطلاح المغربي: Rapiéçage".

الترميج: "إفساد السطور بعد تسويتها، و[إفساد] كتابتها بالتراب ونحوه، يقال: رَمَّجَ ما كتب بالتراب حتى فسد".

ترميم الغلاف: "إعادة الأثر إلى شكل أقرب ما يكون إلى شكله الأصلي قبل إصابته: Restauration".

الترنجة: "زخرفة بالأرابسك تتم في وسط الغلاف. جلد في شكل ليمونة يزيَّن به وسط غلاف الكتاب، وأصله فارسي: Center- Médaillion".

الترويس: "قاعدة من قواعد كتابة الحروف، وهي بدء الحرف بنقطة بعرض القلم".

الترويسة: "فاتحة الكلام التي كان يستعمَل فيها في بعض الأحيان الحبر الذهبي".

التزوير بالكتابة: "تغيير للحقائق، سواء كان ذلك بوضع توقيعات أو أختام مزورة، أو بتغيير المحرَّرات، أو الأختام أو التوقيعات، أو بزيادة كلمات، أو بوضع أسماء أشخاص آخرين".

التزويق المضغوط: "الذي يتم برشم جلدة الغلاف".

التسخيم: "هو تسويد الكتاب بإكثار التخريج".

التسطير: "مجموع الخطوط المرسومة على الصفحة لتحديد المساحة المكتوبة وتوجيه الكتابة: Réglure".

التسطير بالمنحت: التسطير بـ "آلة غير مبلولة بالحبر، وبها يتم تسطير مجموعة من الصحائف دفعة واحدة: Réglure par la pointe sèche".

التسفير: "هو التجليد في الاصطلاح المغربي: Reliure, bibliopégie".

التسفير التركيبي: "تسفير بدون لسان".

التسويد: "تمارين خطية يمارسها الخطاط على الورقة. وسوَّدَ الكتاب: كتبه للمرة الأولى، ومنه المسوَّدَة. Ecrire en brouillon".

التسويس: "الآثار الضارة بالمخطوط التي تحدثها الأرضة".

تشكيل الأحرف: "هو غير الشكل والحركات، بل هي تشكيلات زخرفية في الثلث والنسخ والإجازة، مؤلَّفة من حروف صغيرة تكتب تحت الحروف الكبيرة".

التضاعيف: "تضاعيف الكُتُب (Plis des livres). فضاء بين السطور، يقال: ألحق في تضاعيف السطور كذا".

التعقيبة: "هي نوع من الترقيم، استعمله القدماء لترتيب مؤلفاتهم، وتسمَّى الرقاص، والوصلة، وهي أن يثبت الناسخ في نهاية الصفحة تحت آخر كلمة من السطر الأخير أول كلمة في الصفحة الموالية: Réclame".

التعقيبة المعكوسة: "هي أن يثبت الناسخ في بداية الصفحة الكلمات الأخيرة من الصفحة السابقة: Contre-réclame".

التعليق: "الحاشية: Scholie".

التقبُّض: "انكماش الغلاف الجلدي، وتقلُّصه: Rétrécissement de la peau".

التقميش (القمش): "الجمع من كل مكان، ويطلق على المخطوط الذي يجمع من مصادر مختلفة، ويراد به في علم الحديث أن يكتب المحدث كل ما وُجِد دون تمحيص: Compilation".

التقييد: وهو بمعنى الرسالة الصغيرة.

التكحيل: "هو تخطيط التذهيب بأسوادٍ لإظهاره بارزا".

الحاشية: "جانب الكتاب وطرفه، كان المؤلف أو الناسخ يترك فراغا على جانبي صفحة المخطوط ليتمكن القارئ من التعليق والتحشية. أما المؤلِّف عندما يريد إضافة أو تفسيرا أو استطرادا فإنه يدرجه في المتن ويميزه بقوله: تنبيه، فائدة، تعليق، بيان، حاشية، إشارة لطيفة، أو مبحث، وما ماثل هذه الألفاظ ...: Marge, scolie".

الحاشية اليسرى: "الحاشية الداخلية: Marge postérieure / marge de petit fond".

الحاشية اليمنى: "الحاشية الخارجية: Marge antérieure / marge de gouttière".

حرد المتن: "تقييد الفراغ، ولفظة "حرد" نبطية الأصل معرَّبة جاءت من الحُرْدِيّة، وهي حياصة (حزام) الحظيرة تشد على حائط من قصب عرْضا، تقول: حَرَّدْناه تحريدا، وكأن حرد المتن بمثابة حزام واقٍ جُعِل في آخر الأصل ليحميه ويشعر بحدوده ونهايته، وقال فرنكل: إنه من الآرامية، وهو الهامش الموجود في آخر النص والمتعلق بالنساخة وبياناتها ...: Colophon".

خَرْبَشة / خَرْبَقة: "إفساد الكتابة: Gribouillage".

خروم الكتب: "نقصانها وذهاب أجزاء منها: Membra disjecta".

الخط المغربي: "خط يتميز عن المشرقي في الشكل والترتيب والتنقيط وقيمة حروفه، وهو على العموم خمسة أنواع: المجوهر، والمبسوط، والزمامي، والكوفي، والثلث المغربي".

خط الثلث: "خط ابتدعه ابن مقلة، ويمتاز بالمرونة ومتانة التركيب وبراعة التأليف وحسن توزيع الحليات، عرضه ثماني شعرات".

الخط المُنمَّل: "هو الخط الدقيق، وكتاب منمَّل: مكتوب متقارب الخط".

خط النسخ: "خط مساحة حروفه تساوي ثلث مساحة خط الثلث، وينسب ابتكاره لابن مقلة، وقيل لغيره، وهو أحد أنواع الخطوط المشهورة".

خيط التشبيك: "خيط يستعمل في ربط الكراريس مع بعضها البعض".

خيوط التخزيم: "الخيوط الطويلة التي تبقى زائدة بعد خياطة المخطوط".

الرسالة: "هي الكتاب والوصية، والنسخة، والمجلة المشتملة على قليل من المسائل من نفس النوع، والمجلة هي الصحيفة ...: Lettre, missive, épître".

سافلة الصحائف: "الجزء السفلي منها".

السرلوحة / السرلوح: "الورقة الرئيس، وفي الاصطلاح تعني الصفحتين الأولى والثانية من المصحف مزخرفتين مذهبتين، وهي مركَّبة من "سر"، وتعني رأس بالفارسية، والكلمة العربية "لوحة": Frontispice".

السلسلة: "زخرفة مضفرة مترابطة تطوِّق سطحي السِّفْر".

الشيرزة / الشيرازة: "سير يُشَدُّ به الكتاب، أو الرابط بين الملازم والغلاف بالجلد، ج. "شراز"، وقيل: الشيرازة فارسية".

طالعة الكتاب: "أوَّله وبدايته".

الطرة: "المساحة المحيطة بالنص المكتوب من الجوانب الأربعة".

الطرة التحتانية / السفلى: "الهامش التحتي، وسعته أربعة أجزاء: Marge inférieure".

الطرة الفوقانية / العليا: "هامش الرأس، وسعته جزآن: Marge supérieure".

الطرة اليسرى: "الهامش الخارجي، وسعته ثلاثة أجزاء: Marge de gouttière".

الطرة اليمنى: "الهامش الداخلي، وسعته جزء: Marge de petit fond".

الطيَّارة / ورق الطير: "القطع الصغير من الورق".

العصفور: "هي الأوراق الملحَقة".

العلامة المائية / العلامة الورقية، الفِلِغْرَان: "هي العلامة التي وُضِعت في صنع الكاغد الأوربي لتميزه عن الكاغد العربي الذي يخلو من هذه العلامة: Filigranne".

العنوان: "هو العلامة، كأنك علَّمته، حتى عُرِف بذكر مَن كتبه ومَن كُتِب إليه، وعَلْوَنَ الكتابَ، وعَنَّنَهُ، وعَنَّهُ، وعَنَّاهُ، وعنونه: كتب عنوانه: Titre".

العنوان الزائف: "شبه عنوان، أو هو العنوان الذي يوضع لنص أو مجموعة من النصوص بدون عنوان: Titre factice".

العنوان المزخرَف: "وجود عنوان داخل صفحة مزخرفة كلها".

العنوان المضاف: "عنوان يضعه المفهرس للكتاب في حالة تعذر الوصول إلى العنوان الحقيقي للكتاب".

الغلاف: "هو غشاء يصلح لحماية الآثار والأوراق المكتوبة والمخطوطات من عوادي الزمن ...: Etui, couverture".

الفِلِيغرانولوجيا: "علم يبحث في دراسة علامات الكاغد، وقد ظهر أولا في إيطاليا: Filigranologie".

الفيلولوجيا: هي ما يُعْرَف في الوطن العربي بـ "التحقيق العلمي".

الكتاب المفرد: "الذي خصه المؤلف بموضوع معيَّن".

الكتاب المُنْخَرِم: "إذا نقص وذهب بعضه".

الكراس / الكراسة: "كتاب جلدي تقليدي، سميت كراسة لتكرُّسها، والتكرُّس: التجمع، وقد عرَّفها القدماء بأنها مجموعة من الأوراق قريبة من الملزمة ... وتتركب غالبا من عشر ورقات، وقد تزيد أو تقل عن هذا العدد، ويعتقد أن أصل الكلمة لاتيني: Codex".

الكعب: "الأماكن التي تخاط منها الملازم في التسفير ... قطعة الجلد الواصلة بين الوجهين الأمامي والخلفي من الكتاب".

الكعب المربَّع / المسطَّح: "كعب بدون تدوير".

الكعب المهلل: "الكعب المدوَّر".

الكوديكولوجيا: "علم المخطوط بالمفهوم الحديث، وهو دراسة المخطوط باعتباره قطعة مادية ... والكلمة مركبة من اللفظة اللاتينية "كوديكس"، أي: كتاب، ومن اللفظة اليونانية "لوجس" بمعنى: علم، دراسة ...: Codicologie".

اللّحَق: "تخريج الساقط من الكتاب في الحواشي، وهو أن يخط الكاتب من موضع سقوطه من السطر خطا صاعدا إلى فوق، ثم يعطفه بين السطرين عطفة يسيرة إلى جهة الحاشية التي يكتب فيها اللحَق، ويبدأ في الحاشية بكِتْبَة اللحَق مقابلا للخط المنعطف".

اللسان: "المرجع الأكبر"، و"الأذن"، وقد سبق تعريفه.

المبيَّضة: "هي نسخة المؤلف التي صححها ونقحها وهذبها وارتضاها وأذاعها في الناس :Autographe ou original".

المجموع: "عدد من الأوراق أو الأجزاء أو الرسائل يضمها كتاب واحد، وتخضع لفهرسة موحدة: Recueil factice".

المخطوط الهجين: "مخطوط مكوَّن من صحائف ذات أنماط مختلفة ...: Manuscrit hybride".

المرجع الأصغر: "اللسان المقابل للطرة، وهو سير طويل يقطع من الدفة ويكون ما بين اللسان والدفة اليسرى لغطاء صدر الكتاب: Rabat".

المساحة المكتوبة: "الجزء المكتوب من الصحيفة دون اعتبار ما سوى ذلك: Justification".

المِسْطَرَة: عدد السطور في كل صفحة.

المُسوَّدة: "الشكل الأوّلي للكتاب المليء بالمحو والتشطيب والاضطراب وما إلى ذلك: Brouillon".

المقياس / المقاس: "طول المخطوط وعرْضه".

المنحت: "أداة مشكّلة من ساق معدني ينتهي بطرف حاد يستعمل لنحت الورق ونحوه: Point sèche".

الميزاب: "الطرة أو الحافة المواجهة لظهر الكتاب (فارسية): Gouttière".

ورق الأبرو: "ويعرف باسم الورق النفطي، وهو ورق مُبَرْقَش بلون يستعمَل للتجليد الداخلي، أو لإطارات القِطع الخطية".

ورق الأَرُزّ: "ورق رقيق جدا شديد البياض: Papier pelure".

الورق المُجَزَّع: "نوع من الورق النفطي، أو ورق الأبرو الذي به بياض وسواد".

الورق المضغوط: "الورق المُقَوَّى".

الورق الياباني: "ورق شفاف يستعمَل لترميم المخطوطات: Papier Japan".

الوَسْم: "الرسم في الجلد".

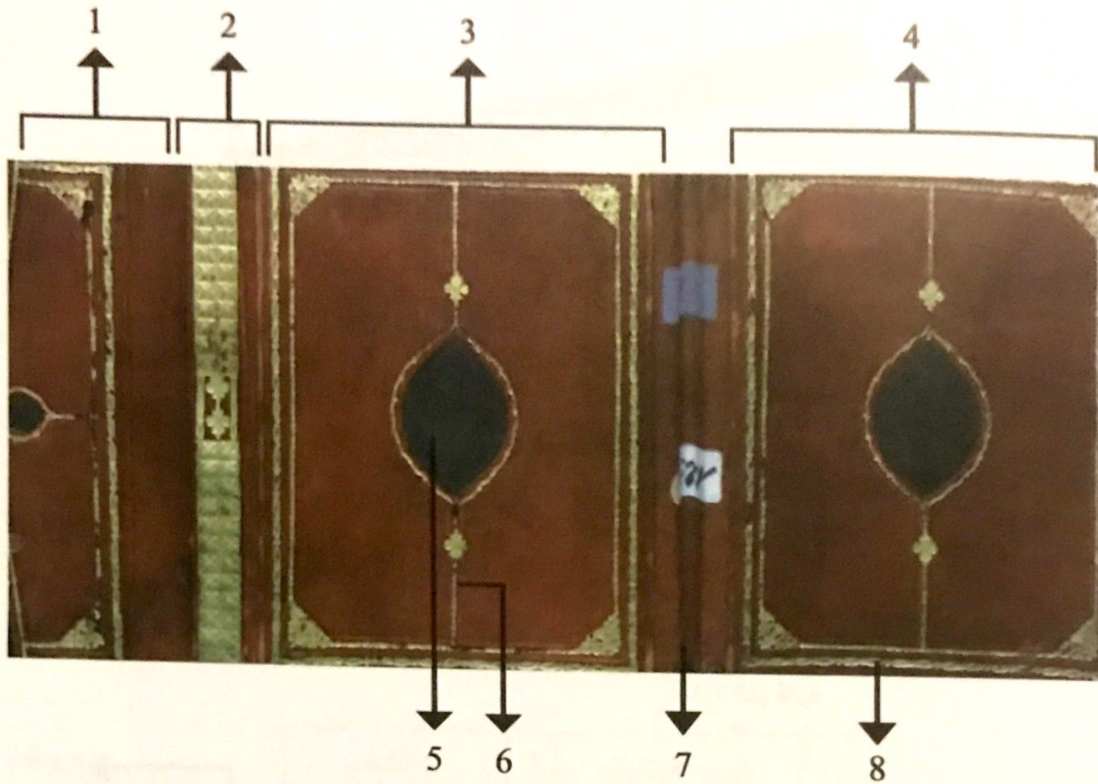
الوَشْي: "التلوين والتحسين"[1].

وتيسيرا لاستيعاب المصطلحات المذكورة، نمثل لها ببعض الصور الموضحة لأهم ما يحتاجه الباحث الحديث العهد بهذا العلم، مع ملاحظة أن النماذج الأولى تنتمي إلى الكتاب المخطوط الذي روعيت فيه تقاليد الصناعة العربية الإسلامية، أما آخرها فيمثل أنموذجا للغلاف الأوروبي:

---

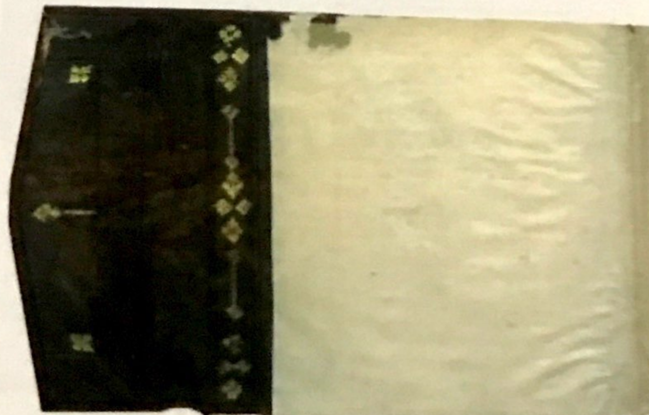
1 – انظر هذه المصطلحات في "مصطلحات الكتاب العربي المخطوط"، ص. 16، 20، 21، 37، 46، 48، 54، 55، 56، 57، 61، 63، 67، 68، 69، 70، 71، 72، 73، 74، 75، 76، 77، 80، 84، 86، 87، 109، 117، 129، 130، 131، 135، 138، 139، 143، 162، 166، 180، 188، 216، 218، 219، 231، 235، 237، 238، 244، 281، 288، 290، 291، 295، 296، 303، 315، 319، 320، 322، 324، 337، 344، 348، 370، 375، 376، 377، 379.

الغلاف[1]:



1	اللسان (المرجع الأكبر)	5	الترنجة
2	المرجع الأصغر	6	الخيطية
3	الدفة السفلى	7	الكعب
4	الدفة العليا	8	الجدولة

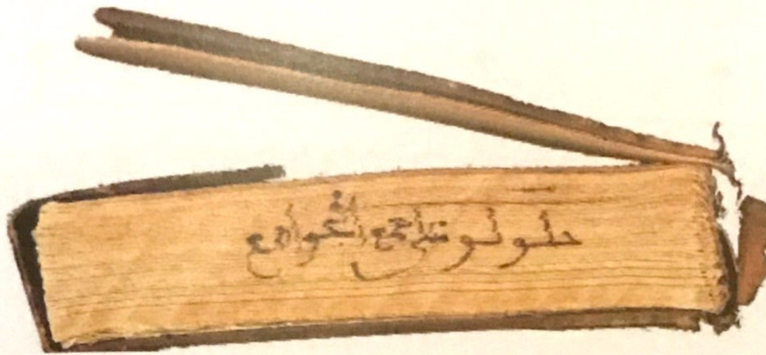
بطن الغلاف[2]:



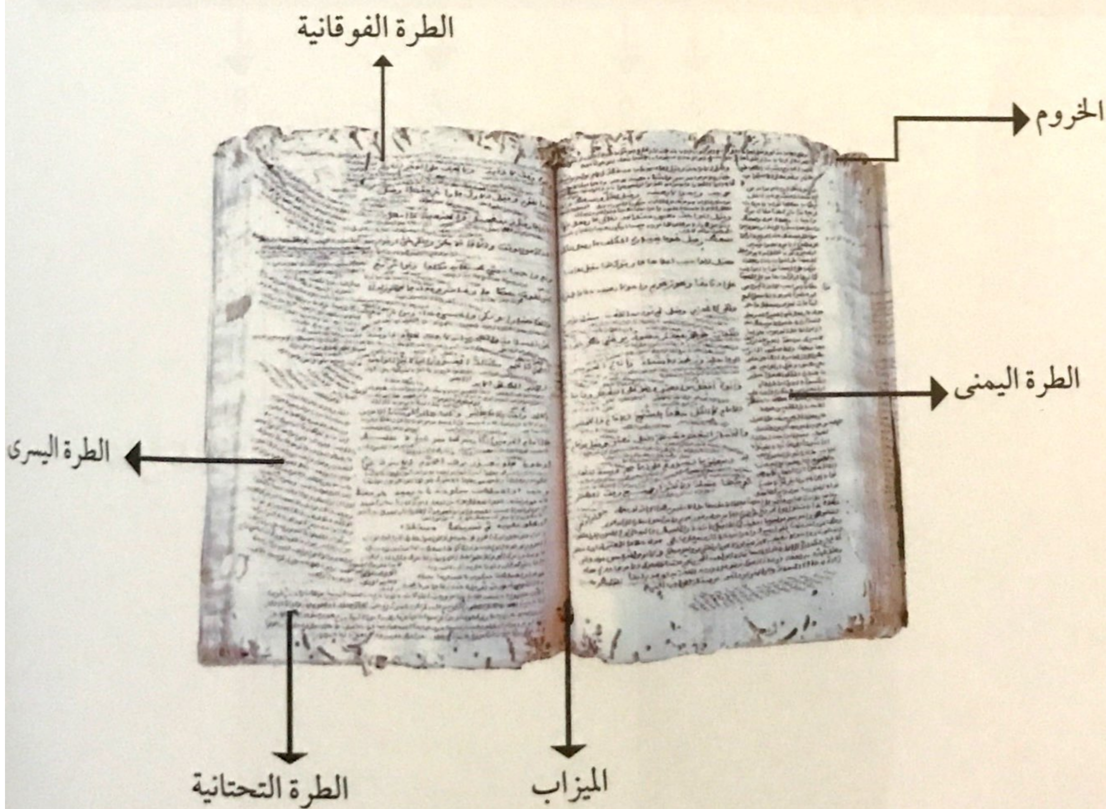
1 – وهو للكتاب المخطوط المحفوظ في الخزانة الحسنية تحت رقم "**123**".

2 – وهو بطن الغلاف أعلاه.

سافلة الصحائف[1]:



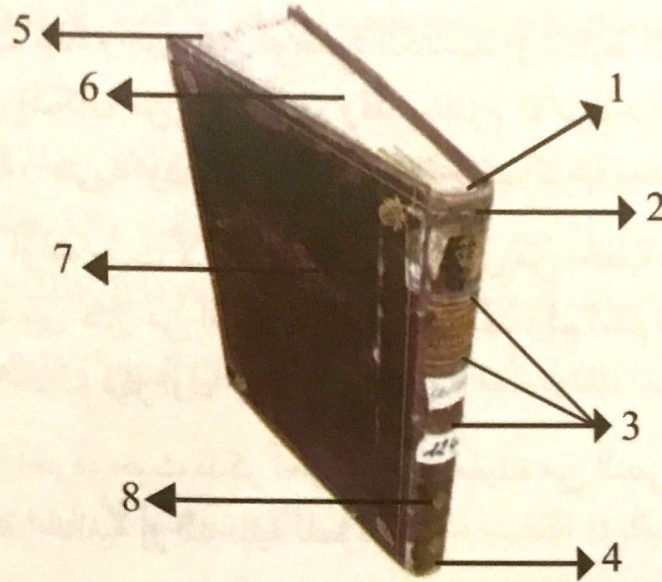
الطرر والميزاب والخروم[2]:



1 - وهي سافلة صحائف نسخة من "شرح الشيخ حُلُولُو على جمع الجوامع"، مسجلة في الخزانة الحسنية تحت رقم "3435".

2 - وهي للكتاب المخطوط المحفوظ في الخزانة الحسنية تحت رقم "2013"، وهو مُسَخَّمٌ بطرر الشيخ محمد الصالح الشرقاوي، وقد أشرنا إليها قبل ذلك، وسيأتي التفصيل عند فهرسته.

الغلاف الأوربي[1]:



1	خيوط التشبيك	5	فم الكتاب
2	رأس الكعب	6	عالية الكتاب
3	العروق	7	دفة الغلاف
4	ذيل الكعب	8	ما بين العروق

المطلب الثالث: طريقتنا في الفهرسة

اتبعنا في إنجاز "**فهرس الكتب المخطوطة في أصول الفقه**" الخطواتِ التالية:

1 – إثبات عنوان الكتاب كاملا.

2 – إثبات اسم المؤلِّف كاملا وتاريخ وفاته.

3 – إثبات أهم المصادر التي ترجمت المؤلف، أو ذكرت الكتاب، أو هُمَا مَعاً، كما أننا أحَلْنا أيضا إلى **فهارس الكتب المخطوطة**، سواء منها المحفوظة في خزائن

---

1 – وهو للكتاب المخطوط المحفوظ في الخزانة الحسنية تحت رقم "**12429**"، وسيأتي الكلام عليه عند فهرسته.

المغرب أو في سائر خزائن دول العالم، وذلك بقصد الإشارة إلى وجود نُسَخ أخرى في تلك الخزائن.

4 – تقديم نبذة وجيزة عن موضوع الكتاب، أو تسليط الضوء على قضية من قضاياه، أو إشكال من إشكالاته، وقد يستلزم الأمر أحيانا عرْض بعض النظرات النقدية، حتى تكون فهرستنا نقدية إلى جانب كونها وصفية وإحصائية.

5 – ذِكْر أوَّله، حيث لا نكتفي بالعبارة الأولى من الخطبة، والتي تكون في الغالب مشتركة بين كثير من الكتب، ثم اسم المؤلف، ثم اسم الكتاب، إن ذُكِر أحدهما أو كلاهما، ثم ذكر أول عبارة من النص.

6 – ذكر آخره، حيث نذكر آخر عبارات مفيدة من النص، مع الإعراض عن نقل الصيغة الختامية أو الدعائية للمؤلف.

7 – وصف النسخة من حيث تمامُها، أو نقصانها، أو بَتْرها، مع الإشارة إلى حالتها إن كانت بها خروم، أو رطوبة، أو تلاشٍ، وما إلى ذلك. وعندما يكون المخطوط مبتور الأخير، فإننا ندخل التعقيبة في الحسبان عندما نحدد المكان الذي وقفت فيه الكتابة.

8 – وصف الخط، من حيث نوعُهُ، وشكله، وجودته أو رداءته.

9 – ذكر اسم الناسخ وتاريخ النسخ إن وجدا.

10 – ذكر عدد الورقات، مع الإشارة إلى موضع الكتاب المفهرَس إذا كان ضمن مجموع.

11 – الإشارة إلى مقياس المعطيات التالية: الورق، والمساحة المكتوبة، والغلاف.

12 – الإشارة إلى المسطرة، ونعني بها عدد الأسطر في كل ورقة.

13 – ذكر التعقيبة مع وصفها: هل هي أفقية، أو عمودية، أو مائلة، أو معكوسة، أو مختلفة.

14 - ذكر السماعات، والإجازات، والتملُّكات، والإعارات، إن وجدت. وقد أثبتنا أحيانا صيغة هذه المعطيات برمتها، حِرْصاً منا على حفظها من التلاشي والضياع، إذا كانت مكتوبة في كتاب نالت منه بعض الآفات، كالخروم، والرطوبة، والاحتراق، إلخ.

15 - وصف الغلاف بعناصره المكوِّنة له، ونعني بها: الدفتيْن العليا والسفلى، والكعب، والمرجع الأكبر، والمرجع الأصغر، والترنجة إن وُجدت، والزخرفات والتذهيبات إن وُجدت، وحالته المادية، وما إلى ذلك.

ونُذَكِّرُ في هذا المقام، بأننا عندما نقول: "غلاف أصلي"، فإننا نقصد به أحد أمرين:

الأول: أن يكون القصد منه الغلاف الذي وُضِع لأول مرة عندما صُنِعَ الكتاب.

الثاني: أنه مصنوع بطريقة تقليدية أصيلة، تراعي الخصوصيات الثقافية في صناعته، وقد يكون في هذه الحالة الغلاف الموضوع له لأول مرة، وقد يكون الثاني بعد ضياع الأول أو اهترائه، وقد يكون العاشر أو أقل أو أكثر.

16 - وصف العلامات المائية والأختام الورقية.

17 - ذكر عدد الورقات البيض والعصفور، وهل هي فارغة أو مكتوبة، وإن كانت مكتوبة نشير إلى طبيعة الفوائد والتقميشات المسجَّلة فيها، إلخ.

***

وقد يبدو للناظر أوَّلَ وهلة، أن بعض العنوانات الكلامية مُدْرَجة في هذا الفهرس، وأنها ليست من جنس كتب "علم أصول الفقه"، ولكن المتخصص في "علم الكلام" و"علم أصول الفقه" لا يخفى عليه التداخل العميق بين كثير من مباحث هاذين العلمين، وبعض التقاييد التي أفردت مسألة من مسائل "علم الكلام" بالتأليف صَحَّ إدخالها أيضا في"أصول الفقه"، والعكس يقال، ولهذا

سيلحظ القارئ أن بعض العنوانات الكلامية اتخذت لها حيِّزا في هذا الفهرس، لكننا ذكرنا مسوِّغات إدراجها، بل إن بعضها يُعَدُّ من مباحث "علوم القرآن" وأدرجناها - مع ذلك - فيه، لتقاطعها مع بعض المباحث الأصولية، وقد ذكرنا أيضا مسوِّغات أخْذِها بعين الاعتبار.

هذا، ونشير إلى أننا لا ندعي إحصاء كل النسخ الأصولية المخطوطة المحفوظة في الخزانة الحسنية، ما دمنا لم نتم "**فهرس الكتب المخطوطة في الفقه المالكي**" الذي شرعنا بإذن الله تعالى في إنجازه، إذ لا شك في أن النسخ الفقهية المخطوطة تحتوي بطون أغلفتها وعصفورها وورقاتها البيض ومجاميعها على تقاييد أصولية، قد تكون كثيرة، لكنها ما زالت عزيزة ما لم تُوجَد، ونَعِدُ القارئ المتخصِّص بأننا سنلحق الفهرس المذكور بملحق نستدرك به ما فاتنا في الفهرس الذي نضعه بين يديه الآن.

خاتمة

وفي الختام نقول: هذا جهد المُقِلّ، ولا ندَّعي أننا بلغنا به الكمال، إذ الخطأ طبيعة وجِبِلَّة في الإنسان، ولكن حسبنا أننا اجتهدنا دون أن ندعي العصمة من الخطإ والنسيان والسهو، سائلين المولى سبحانه وتعالى أن يجعلنا من مصاديق الحديث النبوي الشريف: "الدال على الخير كفاعله"، ولعلنا بدلالة الباحثين على ما احتوته الخزانة الحسنية من كتب في "**أصول الفقه**"، ووصفها لهم، ننال دعوة صالحة منهم في ظهر الغيب، تنفعنا في دنيانا، وتكون لنا ذُخْرا في آخرتنا.

كما لا يفوتنا أن نرسل لسان الثناء والشكر لأستاذنا، وشيخنا، ورائدنا في "**الفهرسة**" وفي "**علم المخطوط**"، العلامة الدكتور سيدي أحمد شوقي بنبين، على إشرافه على هذا العمل، وعلى ما أفادنا به من ملاحظات تقويمية، وتوجيهات علمية حصيفة، استفدنا منها، سواء في هذا **الفهرس** أو في سائر **الفهارس** التي أنجزناها سابقا، وأيضا في البحوث الخاصة التي شاركنا بها في مختلف المحافل العلمية الدولية.

كما نسأله سبحانه وتعالى، أن نكون قد وُفِّقْنا بهذا الفهرس إلى خدمة الأعتاب المولوية الشريفة، التي ما زالت تنعم برعاية مولانا الإمام، سيدنا أمير المؤمنين، جلالة السلطان محمد السادس، خادم العلم والعلماء، زاده الله تعالى رفعة على رفعته، وعزة ومهابة على عزته ومهابته.

والله من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

خالد زَهْري وعبد المجيد بوكاري

الرباط، يوم الخميس 5 محرم عام 1436،

الموافق لــ 30 أكتوبر سنة 2014.